سلسلة مقالات الأب سلوبرس
البطريرك الأنطاكي
ومعها نصوص أخرى

١٤

القديسة تكلا البتول
أولى الشهيدات

مليكة حبيب يوسف

يوسف حبيب

« بسم الآب والابن والروح القدس الاله واحد آمين »

حضرة صاحب الغبطة أبينا البطريرك المكرم
الأنبا كيرلس السادس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

الجزء الأول

مقال البطريرك الانطاكى القديس الأنبا ساويرس

عن

أولى الشهيدات القديسة تكلا البتول

مترجم عن الفرنسية من الكتاب الأول من الجزء الخامس والعشرين من مجموعة :

Patrologia Orientales , R. graffin — F. Nau
Les Homélies Cathédrales de Sévère d' Antioche traduites et publiés par Maurice Briére .

مقدمة

للقديس ساويرس البطريرك الأنطاكي مقال رائع عن القديسة تكلا . وإننا نرى بعد طول الإمعان أن القديس الذي لم نجمه في استقصاء السير المقدسة وأجهد فكره ليبرز لنا هذه السيرة بما هو جدير بها من التبجيل، خليق بأن يبرز تراثه فآثرنا أن نأتي القارىء بترجمة السيرة التي دبجها القديس وذلك لفائدة القراء حتى بعد مضاهاة حوادثها واستجلاء محاسنها يتم النفع الكبير وتتضح في ذهن القارىء المعاني الرائعة التي كانت تمتاز بها هذه الشهيدة الفريدة أولى شهيدات المسيحية في العصور الأولى. وإليك السيرة وما تضمنته من العرض والتمهيد .

† † †

حينما أسمع داود النبي يرمز بروح النبوة إلى الكنيسة ويصورها مقدماً ،ويوجه الكلمة إلى رئيسها ، الذي هو المسيح، ويقول : « جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير » مز ٤٥: ٩، ففي الحال وفي نفس اللحظة يتجه عقلي نحو الشهيدة الشجاعة تكلا، وأراها مثل دعامة حية تصدر عنها كلمات النبوة تتلوها الحوادث نفسها ، وكانت أيضاً تمتلك فضائل كل الكنيسة ، إذ تسلبتها كلها جملة .

الكنيسة هي المجمع ، هي اجتماع المؤمنين بالمسيح ؛ تتكون من كل واحد منهم ، وهم أعضاؤها ويكونون جسداً واحداً ، رائعاً،عجيباً ، عظيماً للغاية، يصنعه ويرتبه العماد الإلهي والوصايا الانجيلية ، فيشغل المكان الأول من وجهة نظر الجمال .

قال حقاً بولس الرسول بشأنها حينما كتب مع داود النبي: « أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب » أف ٥ : ٢٥ - ٢٧ .

أرأيت كيف يكون اتفاق الكلمات والأقوال؟ صرخ داود

النبي قائلا : « قامت الملكة عن يمينك » ، فرد عليه بولس الرسول صارخاً : « لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة » .

فإن عبـــارة « جعلت الملكة عن يمينك » تبين استعداد الكنيسة وتهلها فيما يختص بالإيمان . لقد حضرت بسرعة ملبية دعوة الرب . وأى شيء أجدر بأن يكون أسرع تقبلا من دعوة المسيح ؟ يقول دعا اندراوس وبطرس الرسولين وللحال أطاعا. « هلم ورائى فاجعلكما صيادى الناس » مت ٤ : ١٩. تركا السمك والشباك أيضاً وتبعاه . وهكذا ترك ابنا زبدى السفينة وأباهما عند عودتها .

وإذ سمع متى بينما كان جالساً فى مكان الجباية يتأهب للأعمال الصعبة وللأرباح المغتصبة وللضرائب الباهظة: « اتبعنى » مت ٩:٩. نسى أيضاً كل شيء وتبعه ، ونسى أنه كان عشاراً .

وسترى أيضاً ، طبقاً لتعاليم الرسل ، أن هناك أشياء أعظم من تلك ، حدثت باسم يسوع المسيح الناصـــرى . كان بطرس الرسول يتكلم فى اليهودية بعد قيامة المسيح من بين الأموات ، مع الذين صلبوه ، ومازالت الآلام قريبة ؛ فكان الذين يسمعونه يؤمنون حتى آمن ثلاثة آلاف دفعة واحدة .

كان بولس الرسول يخاطب شعب اثينا ، وكان يجذب إليه الأريوباغيين ، هؤلاء القضاة الأشداء الذين كان من الصعب تغييرهم ولم يكن هناك فى الحكم من هو أصلب عوداً وأقوى مراساً منهم كان ينطق كالطائر فيأخذ المدن والأمم أيضاً بكلمة الإيمان وكان يصطادها بشبكة .

حينما اجتمع شمل الكنيسة هناك ، قامت بالقرب من الملك، مثل شبكة سريعة جداً ، ولم تتميز بشدة السرعة فحسب ولكنها أيضاً كانت كاملة. أتمت بلوغ الغاية اللائقة. كما يؤكد ذلك أيضاً ما جاء فى المزمور : « جعلت الملكة عن يمينك » مز ٤٥:٩ . فكان للملكة أيضاً أن تبقى بجانب الملك قريبـــة منه ، وهى لاينقصها شيء ما من أى نوع كان .

بعد أن كفت الكنيسة عن مشورة الآلهة الكاذبة والأهواء المخزية ، وبعد أن تغيرت وأخذت حياة جديدة طاهرة ، قامت بالكمال بعد السلوك القـــديم الدنس ، واشتركت مع الملك فى الكرامة وفى الاسم ودخلت معه قاعة العرس لأنها له إذ تقول فى نشيد الأنشاد : « ادخلنى الملك إلى حجاله » نش١:٤. واعترف بها الملك وسمعت بدورها : « يا حمامتى يا كاملتى » نش ٥ : ٢ . يقصد أنها كاملة وروحانية .

وفى هذا المعنى ظهرت الروح تحت شكل الحمامة . ومن جهة أخرى كقول داود النبى تلبس الملابس المرشاة بالذهب ، جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير ، مز ٤٥ : ٩ . كلها مجد ابنة الملك فى خدرها . منسوجة بذهب ملابسها ، مز ٤٥ : ١٣ .

ى الرسول يخاطب شعب اثينا ، وكان يجذب
، هؤلاء القضاة الأشداء الذين كان من الصعب
كن هناك فى الحكم من هو أصلب عوداً وأقوى
ا متهاكما المطر فيلحق بالمدن والأمم أضاً. بكلمة
فهى كاملة فيما يتعلق بذاتها عند الله وتعد أولئك الذين يجتهدون فى الفضائل. وهكذا يتوهج النور فيمن يشتركون فى النعمه ليس بدون جهد أو من غير ما هدف ، كيفما اتفق. لم ترفع الكنيسة كذلك إلى مثل هذا المجـــد إلا حينما انضمت وأطاعت السيد المسيح ، كما تفعل الفتاة لأبيها ولسيدها ، حينما تعلقت به مثلما تتعلق بملكها، وسمعته منذ البدء يقول: واسمعى يا ابنتى وانظرى واميلى اذنك وانسى شعبك وبيت أبيك ، مز ٤٥ : ١٠ .

ربما يقول لى أحد إذ يسمع هذه الكلمات: لقد نسيت ياهذا انك تمتدح الكنيسة ولست تمتدح القديسة تكلا . فليستمع بالحقيقة إلينا كما يليق فى نفس الوقت .

انتظر حتى تتبين جمال الصورة الأصلية التى كانت رسمتها لك الكلمة صورة حية كأنها على لوحة . وحينئذ تدرك بالدليل أن صورة الشهيدة بهذا الرسم الجميل أشبه ، انك متسرع لا تعطى مكاناً للكلمة ذاتها ، وتتابعنا فى ذلك كأنك توقف الانطلاق

النبى قائلا : « قامت الملكة عن يمينك » ، فرد عليه بولس الرسول صارخاً : « لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة » .

فإن عبـــارة « جعلت الملكة عن يمينك » تبين استعداد

كان بو
الاريوباغيين
تغييرهم ولم

كان هناك بولس الرسول يعلم فى ايونية وهى بمعنى أخص المكان الأول فى إيبارشية الليكاونيين ، أو بالحرى حيث كان المسيح يتكلم . وتكلا بجنسها وبغناها كانت تشغل المركز الأول فى المدينة . وكانت تخفى تحت جمال الجسد المجد الذى يتبع هذه الميزات . وكانت تمتلك تلك الخيرات الميسرة : كانت تحس خفية عند حافة نافذة فى أعلى المنزل ، ترى الحكيم نفسه وتسمع كلماته . وفوراً تتضح رؤية الكنيسة التى تنبـــأ عنها داود النبى . لقد استمعت بطاعة كفتاة . فانصتت ونسيت شعبها وبيت أبيها . وأعزها الملك وقامت عن يمينه فى ثياب الفضائل الشاملة بسبب كلمات الحياة المقبلة وملكوت السموات . عندما مس شفتيها القول الحق القائل أن الأرواح الطاهرة هى التى تدخل متألقة

مع العريس فى نفس الوقت، وهى تشمل مصابيح الطهارة بالزيت، حينئذ أحبت البتولية وفازت بها فوق كل شىء.

اضطرت أمها إذ كانت مملوءة بالاعجاب بجسيمة هذا العالم، تقيدها فتنته فيما يختص بالتدبير للجسد، فتتصور لابنتها خدر العرس، والراقصات، والحفلات الصاخبة التى اعتاد عبدة الأوثان اقامتها فى الاستقبال وما إليها من الأغانى والعروض والترفه فى مثل هذه الحفلات، فكانت مهتمة بزواجها، وانجاب الأطفال، واعانتها فى شيخوختها. لأن النساء اللواتى يحبين المراثى قد تعودن البكاء على ماهو متوقع، كأنهن بالفعل فيه، ويذكرن سلسلة الاحزان الطويلة والدموع فى هذه المراثى.

ولما تعبت أم الشهيدة من محاولة تغيير الفتاة الشابة عن اهتمامها التقى بالدين، نادت لجدتها خطيبها ويدعى تاميريس Thamyris. فجاء راكضاً تلهبه الرغبة وأخذ يحاول عن طريق الاطراء، فى هواء المشبوب، أن يجعلها ترق باغانيه. وكانت صامتة تنظر بصرامة فى وهن كلماته تاركة إياها تذهب مع الريح، متجاهلة أمره، ومرتبطة حقاً بكلمات بولس الرسول، متعلقة فى الإنسان الباطن بها تتصور الأمور المقبلة، وتفكر أنها لم تعد بعد تعيش لاهتمام الجسد. أما تاميريس الذى كان فريسة الهوى

الشرير وغالياً من اليقين فقد تحول عن حبه إلى الكراهية وهكذا يكون حال أولئك الذين يفقدون ما يؤثرون وما يكون عزيزاً لديهم.

كان بولس الرسول قد اقتيد وكانت هناك قوات كبيرة ومعدات حربية، فجاءوا به إلى الوالى. ولما اقترب بولس من محكمة الأمير وتكلم عن الطهارة والإيمان كعادته، عمل تاميريس الترتيبات لكى يزج ببولس الرسول فى السجن. أما تكلا، من ناحية أخرى، فقد أتت ليلا لتقف بجانب السجين الحكيم فى قيوده - لانها سمعته أيضاً يقول: «لكن كلمة الله لا تقيد» ٢ تى ٢ : ٩. كانت تغترف بغزارة من فيض تعاليمه التى تنساب مواردها وتقبل قيوده التى تجرى منها القداسة. جرها تاميريس إلى القاضى، كما جر معها ذلك السجين المقيد فى السلاسل والبشير فى نفس الوقت.

فجلد بولس الرسول ثم طرده، ومن جهة أخرى سلم تكلا - وقد عرفت من قيود معلمها كيف تتألم من أجل المسيح - إلى نار متقدة. ولم يصدر هذا الحكم ضدها من قبل القاضى وحده، ولكن قبل كل شىء كان المستول عنه والدة تكلا أيضاً وجمهور المدينة من الرجال والنساء، إذ يدعون عليها كسر الزواج ومخالفة قوانين الطبيعة.

أما هي فإذ قبلت الإله الذي تجسد من العذراء وتأنس بدون استحالة - ووهبت له بتوليتها وكرست نفسها له ، رسمت علامته في مواجهة النار فسارت فوق الحطب ، وتجرأت أن تواجه اللهب . وفي الحال حدث برق وزوبعة زعزعت الأرض ، وانفصلت سحابة من فوق هطل منها الغيث غزيراً ، مخلوطاً بالبرد ، فأطفأ النار . وكان بعض الذين حولها قد هلك والبعض الآخر هرب ، وخلصت تكلا . لأن ما أراده الله فهو فاعله .

أترون كيف أن الشهيدة في نهاية الأمر شابهت الأم ، أقول لا بل شابهت الكنيسة في رفعتها ، ويقول مخلصنا ، وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، مت١٦ : ١٨ . لذلك فإن اللهب لم يغلب الشجاعة تكلا .

وربما يقول لنا أحد جهراً : ، فيم كانت الفتاة صورة مصغرة من صورة الأم ؟ ، نعم ، كانت بجانب الملك وكان عملها كاملا . ألم ترتد مثل الملكة ؟ تنوعت محاسن ثيابها ، فكانت مغطاة بكل ثياب وكل زينة الفضائل ، وحينما سارت هكذا وسط النار ، ألم يثبت أن كل ما لها من الذهب الخالص ، وأن النار امتحنته وما هو بكاذب ؟؟؟

وفي تمثل الفتيات بالأم اشتهت كثيرات بتولية القديسة تكلا وشهادتها ، وان قصرن عن أن يكن مثلها في كل شيء . ورنم داود النبي سلفاً وقال : ، وفي أثرها العذارى صاحباتها . مقدمات إليك يحضرن بفرح وابتهاج . يدخلن إلى قصر الملك ، مز ٤٥ : ١٤ - ١٥ . وقوله ، في أثرها ، يبين أنهن ذهبن وراء أمهاتهن ؛ لأنه هكذا كان النبي داود يصرخ أيضاً لله : ، كما يشتاق الايل إلى جداول المياة هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله ، مز ٤٢ : ١ . وفي قوله ، صاحباتها ، تبيان أقرب الشبه . فلم يأتين إلى هيكل الملك بطريقة غيرها .

بعد أن رُفعت تكلا إلى هذا الشرف ، وتحملت عذاب اللهب وشهدت للمسيح ، كانت تسمع مع التلاميذ من جديد تعليم بولس الرسول ، إذ كانت تريد أن تتعلم وتعرف أنه يجب أن تتألم كثيراً من أجل عمانوئيل إلهنا . وفعلا قصت شعرها بسبب الأذى الذي يأتيها من جمالها ، لجعلت لروحها الشجاعة الهيئة الخارجية التي تتناسب معها . وكانت تتعلق بالحق وتعظ في نفس الوقت معه . كانت هي أيضاً تليذته ، فكان لها استعداد المعلم .

لايقل أحد : ، وكيف كان بولس الرسول يكتب إلى أهل

كورنثوس : « لتصمت نساؤكم فى الكنائس لانه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً» ١كو١٤: ٣٤، أو أمر حكام الكنائس المتدسة قائلين : لا يجوز للمرأة أن تقص شعرها ولا أن تلبس ملابس رجل ؟ [1]، فإن هذه التوصيات وقد عملت بعناية قائمة بالنسبة للبعض القليل ولا تكون بالنسبة للآخرين . وأن القوانين يؤخذ بها عدد كبير. ولا تتقرر حسب فرد أو اثنين بل هى لكل الناس عامة . كانت تكلا تمتلك فعلا القوة الواقعية قبل الشكل الخارجى؛ أما الآخرون فكان ينقصهم التدريب. وبعد الخطر ، حتى بالنسبة لمن فى استطاعتهن أن يتشبهن بالشهيدة ، لا يكون بعد مسموحاً لهن أن يفعلن ما فعلته . لأن عليهن الخضوع للأحكام العامة ، إذ أن وصية الناموس تأمرنا : « لا تنقل تخم صاحبك الذى نصبه الأولون فى نصيبك الذى تناله فى الأرض التى يعطيك الرب إلهك لكى تمتلكها » تث١٩: ١٤.

وافت القديسة الشجاعة فى شكل رجل ثابتة من أجل الديانة إلى انطاكية. لم تستطع أن تختبىء . لأن مطاردى جمالها ومضطهدى دينها هاجموها . الأولون يحاولون أن يدفعوها نحو النجاسة ،

(١) أنظر J.S. Assémani, Bibliotheca orientalis t. III pars II p. 889 .

والآخرون نحو عبادة الاصنام ، وكانوا يختلفون لاجلها ولكن العذراء الشهيدة كانت منيعة بالنسبة للفريقين على حد سواء .

وكان شخص يدعى اسكندر مريضاً بالهوى الشرير كدأب تاميريس ، جن جنونه بسبب جمال القديسة ، وفشل ولم يصل إلى هدفه . أمر القاضى بأن تعطى تكلا طعاماً للوحوش وكان فى ذلك متعنتاً . أما ذلك الرجل الذى كان يتلقفه نوعان من الهوى ويحترق بالميوعة وبالقساوة معاً ،وكان متردداً بينهما ، فقد خاب فأله فى حبه . فاندفع إلى القسوة وجمع من كل مكان أنواعاً من الحيوانات المفترسة .

ولكن القديسة التى كانت مستعدة لأن تتحمل كل شىء لم تقهرها كل هذه الوحوش ، وبالصلاة وبالتضرع قصرت عن القدرة على القطع بأنيابها،وكانت القديسة مضطجعة بين الحيوانات المتوحشة غير المستأنسة ، بدون خوف .

فليسمع ذلك الكفرة الذين يفغرون أفواههم الآلة الموسيقية الاسطورية المليئة بالتفاهات ، فيزعمون أنها تسكن الوحوش بأنغامها !! ليتأمل اليهود كيف أطفأت قديسة واحدة النار المتأججة ، كالثلاثة فتية ، فرت عبر اللهب دون أن تحترق ، وظهرت مناعتها .انها تمثل دانيال، أرادوا إرهابها ليس بالأسود

فحسب ، بل بأنواع مختلفة من الحيوانات المتوحشة . ليعترفوا على أثر مثل هذه العجائب أن الله إله الناموس والأناجيل هو واحد . فلا تخدعهم الآمالُ الباطلة وليفهموا بواسطة الاشياء الممتازة أن المسيح قد أتى ، ولا ينتظروا .

فإن أشعياء النبي ، إذ كان في ألم صرخ قائلا : « أيتها النساء المطمئنات قمن اسمعن صوتي . أيتها البنات الواثقات اصغين لقولي » أش ٣٢ : ٩ . لكن لا واحدة منهن سمعت لما يجب . أما تكلا وكانت غنية بكل الأشياء التي تجلب السعادة في الدنيا ، الحسب والنسب ، والجمال والغنى ، فإنها ذهبت إلى أبعد من أقوال النبي . لأنها سمعت كلمات بولس الرسول دون أن يناديها برجاء . ونظير هذا الرجاء وحـــده ، تركت كل شيء ، منشبهة بالتاجر المذكور في الانجيل : « فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها » مت ١٣ : ٤٦ ، كما يقول مخلصنا الصالح .

وكما أن آدم الذي كان مخلوقاً على صورة الله ، قبل أن يتعدى الوصية ، كانت تحوطه الحيوانات المتوحشة وكان كلٌ يعطي جميعها أسماء ، كصاحب القطيع ؛ هكذا كانت أيضاً تكلا ، إذ تجردت من الإنسان العتيق وتطهرت ، فكانت الصورة الإلهية ،

كقول بولس الرسول : « إذاً ان كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة » ٢ كو ٥ : ١٧ .

فكانت الحيوانات المتوحشة في حكم المستأنسة بالنسبة لها. وبعد أن عبرت ذلك بدون أذى، وجاهدت في نفس الوقت ضد عذابات كثيرة وتزينت بالأكاليل المتنوعة ، ذهبت إلى سلوكية. وأكملت فيها سعيها بسلام وحفظت الإيمان ، (أنظر ٢ تي ٤ : ٧) ويرقد جسدها في هيكل مقدس وشهير وتجرى بواسطتها أشفية وعجائب ، اتخذت طريقها بروحها نحو صفوف الملائكة ونحو المساكن السمائية .

هي من هناك تنظر وتزور بفرح وسلام مدينة سلوكية ، التي هي مدينتنا ، من جهة بسبب جسدها ، ومن جهة أخرى بسبب جهادها ، لأنها في هذه المدينة جاهدت ؛ واني مقتنع أنها تساعد بصفة خاصة هذه المدينة وتعتني بها . وحتى الآن تميل نحو الجهاد الذي يقوم من أجل الدين، وبه تأتي الأكاليل وتعلن الانتصارات وتميل أيضاً إلى هذا المكان الذي جاهدت فيه . مثل المصارعين الذين ينتصـــرون ، فإن المكان الذي كانوا يصطفون فيه بين الصفوف حتى بعد النصر يصبح عزيزاً .

من أجل ذلك وضعنا هذا المقال وقدمناه للمسيح مخلصنا

وكرسناه له تحت اسم اسطفانوس حقاً وتحت اسم تكلا . هذا أول الشهداء الرجال ، وهذه أولى الشهيدات لمجد الله ، لكي بذلك تكمل وصية معلمنا بولس الرسول : « لأنكم قد اشتريتم بثمن . فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله وانكم لستم لأنفسكم » ١ كو ٦ : ٢٠ . حقاً لقد مجدته ببتوليتها وبشهادتها .

فيجب عليكن أنتن أيضاً ، إذ لكن بعد والدة الإله ، صورة للكمال مثل هذه ، أعني أولى الشهيدات ، أن تنظرن نحوها ، وان تتشبهن بجمالها العقلي وأن تلون أرواحكن بألوان الفضائل . وأنتن أيضاً اللواتي تحت نير الزواج ، يمكنكن أن تعشن على نفس الصورة في حياة كريمة طاهرة ، حتى حينما يتمجد اسم المسيح تنلن جميعكن الكرامة والنعمة التي تأتي من فوق . لأن الذي يقول: « فإني أكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون » ١ صم ٢ : ٣ . لا يكذب . له المجد والسلطان الآن وكل أوان وإلى أبد الدهور آمين .

† † †

الجزء الثاني

عن مخطوطات الأديرة « البرموس »

القديسة تكلا البتول

اولى الشهيدات

وفي نهاية السيرة ميمر عن البتولية عن مخطوطات الأديرة

هذه سيرة أولى الشهيدات فى المسيحية العذراء السامية فى طهارتها ، المتألقة فى قداستها البتول القديسة تكلا ، فى القرن الأول المسيحى . عاصرت بولس الرسول وسمعت بأذنيها تعاليمه ورأت عظمة أقواله بعينيها ؛ فبهرتها حتى استخفت بكل مجد العالم فى سبيل عزمها ونذر بتوليتها ، وقد كرست نفسها وجسدها للمسيح حتى لترتسم فى سيرتها صورة البتولية الطاهرة ، اقتداء بسيدتنا كلنا غير جنس البشر القديسة والدة الإله السماء الثانية مريم العذراء .

أحرى بنا أن نطوّب فى هذا المجال العذراء القديسة مريم التى من مجدها انتشر أزكى عبير أفاحه الله على صاحبة السيرة فتشبهت بها واكرمت وسمت . يتبين لنا من بين سطور هذه السيرة النقية نفحات طيبات ونسمات أرق من نسمات الصبح المنير تدفع البرء إلى النفوس وتبعث بالأضواء إلى القلوب النابضة بحياة المسيحية العارفة بالديانة النقية .

نعم ، يا ليت لنا لغة الملائكة حتى نفهم عظمة مجد البتولية . لك الله أنت أيتها القديسة تكلا ! شابهت المصدر الصافى والمجمرة الذهبية حاملة العنبر ينبوع البركات ومعدن الطهر فى الأرض

والسماء . وقديماً أخذ القديسون يمدحون مجد البتولية ويقربون إلى افهام الناس صورتها النقية البارعة وسماتها الزكية التى لا تراها إلا النفس الطاهرة . وقد أتيحا بآراء أئمة الدين من العلماء القديسين مما يختص بهذه القديسة .

ونظراً لأن القديس مار يعقوب السروجى الملاء صاحب التشبيهات الرائعة والصور الناطقة أخذ فى ميمره الذى أتيحا به فى آخر السيرة يحلق فى سماء مجد البتولية يقطف لنا من معانيها البعيدة المنال ما يقرب صورتها إلى وجداننا ويقيمها فى قرارة نفوسنا ، مثل اريج طيب فى ضوء خاطف تشتمّه الأنفس لكن لا يلبث أن يذهب عنا فيدفعنا الحنين إلى إجتلاء آثاره ومشاهدة أنواره . انها نفحات طيبات إذا اجتمعت معانيها وانتظمت مع هذه السيرة ظهرت أبرع جمالا أقل ما يتناسب مع طهارة صاحبتها . وفيها أجل قدوة وأعز ذكرى للجميع بالأخص للفتيات يترسمون من بين السطور الخطى ويستلهمون البركة والنعمة من معطى النعم أبى الأنوار .

ولإلهنا المجد والعظمة إلى أبد الدهور آمين .

يوسف جميل

القديسة تكلا البتول الشهيدة

حياتها الأولى وايمانها

ان القديسة تكلا العذراء التقية التى تمدحها بيعة الله شرقاً وغرباً هى الأولى بين الشهيدات كما أن القديس استفانوس هو أول الشهداء وهى قدوة الفتيات المسيحيات خصوصاً العذارى. ولدت بأيقونية . كان أبواها من عبدة الأوثان . وكانت ذات فكر ثاقب شديدة الرغبة فى العلوم ، فعين والدها لها معلمين ماهرين وكان علمها النادر مقترناً بجمال بارع . هكذا كانت القديسة تكلا حينما خرج بولس الرسول من إنطاكية ووصل إلى مدينة أيقونية وبشر هناك بالإنجيل المقدس . ولما تكاثر المؤمنون وانتشر اسم الرسول اشتهت أن تراه وتسمع تعليمه فمضت إلى حيث كان الرسول يعلم وكثيراً ما ابتهجت جداً عندما بين لها سمو النصرانية وأوضح عدل وصاياها الطاهرة . وتاقت إلى أن تخاطبه . فلما رآها عرف حالا ان الله اختارها لخدمته وتقديس اسمه فاهتم بتعليمها زماناً طويلا وآمنت بالمسيح إيماناً متيناً وارتاحت إلى البارى إرتياحاً فنذرت لله بتوليتها لكى تكون متعبدة لسيدنا يسوع المسيح وشرعت تسلك فى طريق الفضائل الانجيلية . ولما رأت الرسول مرشدها مسجوناً لكونه مسيحياً باعت لساعتها ما

لها من الحلى الثمينة لكى تغيثه فى ضيقته . هذا ما رواه القديس يوحنا ذهبى الفم حيث قال للشعب القسطنطينى فى مقالته الخامسة والعشرين على أعمال الرسل : « ها ان القديسة تكلا فى ابتداء تبصرها قدمت ما عندها من الجواهر لاسعاف بولس الرسول، وأنتم القدماء فى هذه الديانة والمفتخرين بالاسم المسيحى لا تساعدون المسيح بشىء تتصدقون به على الفقراء » .

وكانت القديسة تكلا تقضى زمانها منفردة فى مناجاة الله جل شأنه متأملة قضايا الشريعة الانجيلية ، ولما كان التغيير الباطن لابد أن يظهر سريعاً فى الخارج سألتها أمها : « من أين لك هذا الاحتشام الجديد وكيف ترفضين التزين بالحلى خلافاً لجميع العذارى. ألفت الوحدة والانفراد والصلاة ؟ » ، فقالت لها تلك الآنية الحكيمة : « لقد سمعت تعليم الديانة المسيحية واستنارت بأنوار حقائقها الساطعة وتحققت بطلان عبادة الأوثان فاسأل الله أن يصنع بك كما صنع بى ويمزق عن عينيك برقع الغباوة وينجيك من هذه العبادة التى توصلك إلى جهنم وبئس العاقبة . ثم اعلمى يا أمى انى نذرت عفتى لله تعالى نذراً دائماً وبناء على ذلك فمن المستحيل ان أرتبط مع أحد بالزواج » .

رفضها الزواج واستشهادها

وكان قد خطبها رجل شريف الأصل ، فلما سمعت والدتها هذا الكلام أخبرته بما قالت ، فأخذا وكل الأقارب يبذلون كل جهد فى أن يرجعوا القديسة عن عزمها بحفظ البتولية . وإذ كانوا كل يوم يضيقون عليها خرجت من بيت أمها لتذهب إلى القديس بولس فيجعلها فى مكان أمين . إلا ان خطيبها لما عرف بهربها قبض عليها وأتى بها وبأمها إلى الحاكم طالبين ان يلزمها بالزواج وترك الديانة المسيحية .

ولما رآها الحاكم مصرة على عزمها مع توعده لها قال لها : « إذهبى مع أمك إلى هيكل آلهتنا وقدمى معها ذبيحة للأوثان وإلا فتطرحين فى النار »

أجابت البتول بشجاعة مقرونة بالاحتشام : « انى لا اؤمن إلا بالإله الواحد خالق الجميع ورب الكل لا إله سواه ، وأما آلهتكم فما هى إلا أصنام شيطانية وحاشا لى أن أعبد هذه الآلهة الكذبة ، فهل من إله غير المسيح ؟ له وحده أسجد وإياه أحب ، أما آلهتكم فهى أعمال أيديكم . انى أحتقرهم وأرزلهم وأبغضهم ، ويعجز ان ينقلنى عن عبادة السيد المسيح الذى أحبه أكثر مما

أحب نفسى كل عذاب مهما كان شديداً ، فلا أخاف النار ولا السيف ولا بقية آلات العقوبات » .

فظن المغتصب ان كلام البتول إنما كان ناشئاً عن العجرفة والغباوة ، وخطر له انها تغير عزمها متى رأت النار متقدة . فأضرموا أمامها ناراً عظيمة ثم تقدموا ليلقوها وسطها . أما هى فرسمت علامة الصليب المقدس ودخلت من تلقاء نفسها وسط اللهيب فلم تمسها النار البتة ، وهطل بغتة مطر غزير مع أن السماء كانت صافية . وفر الناس هاربين ولم تحرق النار شيئاً من ثيابها حتى ولا شعرة واحدة من شعرها .

ثم دخلت بيت أحد المسيحيين وأقامت زماناً تمارس رياضة العبادة اناء الليل وأطراف النهار شاكرة الله جلت رحمته .

وفى تلك الأثناء جاء إلى المدينة حاكم جديد . فلما عرف ما كان من أمر تكلا أمر بإحضارها ، ولما مثلت أمامه سألها هل هى مسيحية فأجابته بطلاقة انها مسيحية أمام أعيان الامم واليهود . فأمر أن تقدم إلى ميدان الوحوش الضارية . واجتمع الشعب حول الحلبة وأطلقت الوحوش ووافت القديسة بشجاعة وسرور ، وإذ رأت الوحوش تدنو منها رسمت علامة الصليب المقدس فجلست جميع الوحوش عند قدميها كالكلاب المستأنسة

تلحس قدميها بألسنتها ، تتملقها بأذنابها . فلم يرع من غيه بل أمر ان يعلقوا القديسة برجليها على ذنبي ثورين بريين مفترسين فلم يتحرك الثوران مع انهم كانوا ينخسونهما بمنخس محمى .

فاستولى حينئـــذ الذهول على الحاكم وقال للبتول بصوت لطيف : « اخبريني أيتها الفتاة ما الذي يرد هذه الوحوش المفترسة عن أن تؤذيك ؟» قالت البتول: « إني أمة الإله الحي». فوقع في قلبه خوف عظيم وطلب ورقة وكتب عليها : « اني أطلق تكلا التقية عبدة الإله الحي » ، وسلم الورقة إلى البتول فذهبت بها سالمة .

وقضت بقية أيام حياتها في منزل منفرد بقرب مدينة سلوكية وآمن على يدها خلق لايكاد يحصى له عدد ، لان إستقامة سيرتها كانت لكل من يراها برهاناً جلياً مقنعاً عن الديانة المسيحية ، ولهذا لقبها بعض الآباء برسول سلوكية . ثم انتقلت إلى دار النعيم وهي في خلوتها في اليوم الثالث والعشرين من شهر توت بعد إنتهاء الجيل الأول للمسيح ، وكان عمرها نحو ثمانين سنة . ودفنت في مدينة سلوكية وقد بني على قـــبرها في عهد الملوك المسيحيين بعد الاضطهاد الكبير كنيسة على اسمها . وفي هذا اليوم تذكار هذه القديسة أولى الشهيدات التي تعادل الرسل . وورد اسمها في السنكسار تحت هذا اليوم ولكنه لم تذكر سيرتها .

مخطوط دير البرموس

ويقول مخطوط دير البرموس: « ان اسم القديسة تكلا تليذة القديس بولس الرسول وابنته الروحية شهير جداً في الكنيسة الجامعة » . ويشهد القديس ماتوديوس الذي عاش في أواخر القرن الثالث انها ولدت في ليسكاؤنيا ، وكانت متعمقة في درس الفلسفة الدينية بارعة في الشعر : وكانت فصيحة اللسان ولم تكن جرأتها في الخطب لتخرجها عن حدود الاحتشام اللائق بجنسها . وحينما بلغت تلك الصفات التي تتحـــلى بها هذه الابنة التمام ، أرشدها القديس بولس الرسول إلى قواعد الإيمان الحقيق ، وقد أضـافت إلى ذلك درسها العلوم الإلهية . فاقتناع القديسة تكلا بحقائق الإيمان بالمسيح ودخولها في المسيحية كان في نحو السنة الخامسة والاربعين للمسيح ، في الوقت الذي كان فيه القديس مبشراً بالإيمان في مدينة أيقونية رأس إقليم لكاؤنيا .

ويقول القديس أمبروسيوس ان هذه القديسة كانت وقتئذ فتاة حدثة وكانت موعودة بالزواج لشاب أعمى من أشرف عائلات المدينة المذكورة . وكان غنياً باستحقاقات جزيلة من المال والعلم والكرامة ، غير انه حالما سمعت هذه الفتاة إنذار القديس بولس

عن الحياة الأبدية وعن استحقاق حفظ البتولية الفائق الثمن ، قد رفضت تلك الزيجة واعتمدت على حفظ العذرية كى تتفرغ بأكثر إهتمام لعبادة الله راغبة عن كل الكرامات وعن التنعم الدنيوى بأسره فوالداها إذ كانا أمميين ولم يعلما ما هو التزام إبنتهما نحو العريس السماوى الذى كانت قد كرست له بتوليتها سراً ، قد شرعا يحرضانها على إتمام وعد الزيجة المتفق عليه مع الشاب فرفضت رفضاً باتاً . بالاضافة إلى اجتهاد العريس وأهله وأقرباء الجهتين والمعارف والأصدقاء بل أيضاً واجتهاد والى المدينة عينه الذى حينما رأى ثبات عزم هذه الفتاة على عدم قبول الزيجة قد هددها بالقصاص والعذاب ، غير ان ذلك جميعه قد ذهب سدى من حيث ان القديسة استمرت على عزمها بثبات عجزت معه الوسائط . قد تفرغت مهتمة بالأعمال الصالحة التى تكسب بها رضى عريسها الإلهى يسوع المسيح ، متعلقة من القديس بولس الرسول . فقد كانت تستخرج الدهن الزكى من زهرة الزنبق أى تضيف إلى حفظ طهارتها البتولية ، كما يفسر هذا الكلام الاستعارى القديس أغريغوريوس أسقف نيصص ، تلك الأمانة والتقشفات ، وقهر الإرادة وضبط الحواس باطناً وظاهراً بنوع يصيرها ميتة عن جميع الأشياء العالمية .

وقد استحال هيام الشاب إلى بغضة قتالة بعد أن تحقق له عدم الفوز بما كان يرجو ، ومن ثم استعمل مقدرته التى تخولها له الوظائف التى تولاها فى تلك المدينة ، واستخدم سلطة القضاة أيضاً الذين كانوا أقرباءه وخلانه ، فى أن ينتقم لذاته من القديسة وتقدمت الشكايات انها مسيحية وأحضرت أمام القضاة المغرضين وحكم بأن تطرح الوحوش الضارية لتفترسها . فسيقت إلى المشهد العام وهناك عريت من كل رداء ولكن إحتشامها البتولى وبرارتها كما يقول القديس أمبروسيوس كانا لها فى هذا الموقف نظير آزار يستر عريها ، ثم أدخلت على هذه الصورة إلى الفسحة التى بها كانت السباع مطلقة من قيودها وأغلق وراءها . وكان وجهها باشاً وبشجاعة فريدة وثبات تنتظر الأسد الزائرة كى تأتى وتفترسها . ولكن البارى تعالى قد نزع عن تلك الوحوش الضارية القوة الغضبية فلم تسبب للقديسة الشهيدة أدنى ضرر ، بل تقدمت تلعق قدميها بكل أنس .

ان القضاة لما رأوا نجاة هذه العذراء من الأسد أمروا بإخراجها من هناك وطرحها فى موقد نار مضطرمة بشدة . غير ان الله الذى أنقذها من الوحوش قد أخمد عنها قوة النار أيضاً فلم تحترق بها حسب ما أوضح القديس غريغوريوس النزينزى .

وعلى هذه الصورة لم تقدر أن تضرها قساوة ذاك العريس المتقدة مع غضب والديها اللذين قد استحالا حتى صارا جلادين لتعذيبها. ولكن العزة الضابطة الكل قد تنازلت لإنقاذها، حتى طُلب إليها أن تذهب إلى حيثما تشاء، الأمر الذى قد أعطاها الفرصة لتترك بيت أبيها وكل التنعم والعزة والشرف الزمنى، فتذهب باحثة عن القديس بولس الرسول لتقبل منه الارشادات الخلاصية. ثم سافرت إلى أمكنة منفردة حيث صرفت باقى أيام حياتها مباشرة أعمال الصلاح، واقتناء الفضائل السامية، مثابرة على الصلاة ومناجاة ختنها السماوى.

* * *

عرض موضوع شهادة القديسة

ورأى القديسين فيها

فى هذا الجزء نعرض أقوال القديسين العلماء المعترف بهم ويعتبرون من الحجج القوية. وهم مجموعة من الشخصيات المسيحية العملاقة ومن فطاحلها المتضلعين النقاة. يقول القديس ماتوديوس: انه كما أن القديسة تكلا قد فاقت على البتولات الآخريات فى اتقان الفضائل، فهكذا قد سمت عليهن فى احتمال

الجهاد والمجاهرة التى كانت تظهر بها بأكثر إشراق وشجاعة فائقة. وعلى قدر ما كان جسمها رقيقاً لطيفاً ضعيفاً أكثر من ذلك كانت غيرتها وتضحيتها. هذا ما علمناه بالتحقيق مما يخص هذه الشهيدة وما احتملته لأجل محبة المسيح يسوع.

وجميع الآباء القديسون وسائر الكتبة القدماء الذين تكلموا عن هذه العظيمة فى البتولات قد مدحوها مشيرين إلى انها قد نالت مع إكليل البتولية إكليل الشهادة أيضاً. لا بل اعتبروها أولى الشهيدات فى العذارى. كما أن القديس استفانوس هو أول الشهداء الرجال، وبهـذا اللقب أى أولى الشهيدات تكرمها الكنيسة اليونانية، ولئن كان الرأى العام يحقق ان هذه القديسة لم تمت بين عذابات الاستشهاد، بل انها قد أنهت حياتها المقدسة بسلام وبموت طبيعى فى سلوكية، ولكن مع ذلك تضفى الكنيسة الجامعة عليها صفة الشهيدة كما تعطى هذه الصفة لكل من احتملوا عذاباً من أجل الإيمان بالمسيح تكفى لأن يُعدمهم الحياة الزمنية، لكنهم نجوا بفعل فائق الطبيعة، وعاشوا بعد ذلك، وأخيراً رقدوا بسلام، كما قد حدث لهذه القديسة. وتحتفل الكنيسة الرومانية بتذكارها فى ٢٣ ايلول، وتحتفل كنيستنا القبطية بعيدها فى ٢٣ توت كما هو وارد بالسنكسار.

وقد أضحى اسم هذه القديسة مكرماً معتبراً فى كل الازمنة . حتى أنه حينما تمدح قديسة ما فى أجيال الكنيسة المزدهرة بأكثر جمال ويعطى لها ألقاب شريفة ، كانت تدعى تكلا الجديدة مبالغة فى مدحها . فهكذا أوسابيوس يدعو قديسة شهيدة كانت أخذت إكليل الشهادة فى زمانه ومثله القديس ايرونيموس يعظم القديسة ملانى الرومانية بتسميته إياها تكلا الجديدة . ولأجل هذه الغاية نفسها قد اجتهدت القديسة اميليا والدة القديس باسيليوس الكبير بأن تخص ابنتها القديسة ماكرينا بهذا الاسم ، أى تكلا الجديدة .

والقديس ابيفانوس يشبه القديسة تكلا بإيليا النبى ، وبالقديس يوحنا الانجيلى ، وبأعظم القديسين الآخرين المكرمين . والقديس امبروسيوس يقدم القديسة تكلا لجميع العذارى المسيحيات كنموذج ومثال حى أكمل يجب أتباعه منهن بعد القديسة والدة الإله ملكة السماء والأرض الكلية الطوبى سيدة العذارى .

* * *

ماذا تتعلم فتياتنا من هذه السيرة

لتتعلم الفتيات البتولية من القديسة تكلا ، وان حفظ البتولية

والطهارة تفضل أى نجاح آخر زمنى . وليتعلمن الواسطة الملائمة التى تساعد على حفظ هذا الكنز . فن القديسة يتعلمن أن حفظ البتولية إنما يكون بالانفراد والامانة والصلاة والتأمل المتصل بحقائق الديانة ، وكانت القديسة تكلا تستمعها بشوق زائد من فم القديس بولس الرسول ، ومسطرة فى رسائل هذا القديس ومحررة فى كتب أخرى كثيرة جيدة .

ليتعلمن أخيراً أن يجاهدن بكل شجاعة ضد الأعداء غير المنظورين والمنظورين أيضاً . الذين يحاولون سلب هذه الذخيرة الثمينة منهن .

فالقديسة تكلا قد احتاجت إلى الجهاد ولم يثبط عزمها غضب الولاة والوحوش الضارية ، والنار الآكلة والحديد أيضاً ، وبواسطة العون الإلهى قد خرجت منتصرة غير عاثرة . ويلزم البتولات أن يحاربن أنواعاً آخرين من الاعداء ، يحاربن تعاليم العالم الفاسد والخداع والغش والمواعيد الباطلة والمثل المشكوك الضارة التى يرونها فى الكثيرات من بنى جنسهن اللاتى يفكرن بأن يجمعن بين العبادة وواجبات الديانة مع أباطيل العالم ورغاوة العيشة والاجتماعات العالمية والنزه الخطرة . فالانتصار على خداع

العالم ليس بأقل شأناً من الانتصار على أسلحة العالم نفسها كما يرى القديس اغسطينوس .

فاذا ما من انتصرن على غش العالم ومواعيده الخداعة ، يقسلن أيضاً عند نهاية حياتهن فى حال النعمة من الله إكليلا مجيداً نظير القديسة البتول عروسة المسيح تكلا أولى الشهيدات مكافأة عن جهادهن تحت راية ختن أنفسهن الإلهى . وهكذا يملكن معه فى سعادته إلى الأبد . ولم نر فى كتابات الأقدمين والمحدثين ما هو أشد فعالية وتأثيراً مما كتبه القديس مار يعقوب فى ميمره ، وننقله إليك بعد تنقيحه وتهذيبه فى الجزء التالى .

* * *

الميمر الثامن والثلاثون

لمار يعقوب اسقف مدينة سروج على البتولية والزيجة الفضل

تصاعد اثم العالم فى الأرض كثل الدخان وتكاثرت رواسبه وعميت به الخليقة جميعها . العالم بحر وأمواجه المرتفعة هى الخطايا ، تهب أعاصير الخطية وتحركه فتموج أمواجه . خطايا العالم لا تحد بأشكالها . كما يرتطم النازلون إلى البحر بأمواجه هكذا

ينغمس الداخلون إلى العالم بخطاياه . ان الخطايا فى العالم والأمواج فى البحر كثيرة جداً . ان فيها الموت الرؤام . فى البحر الأمواج متعالية حتى أنها تغرق ، وفى العالم الخطايا محيطة بالبشر لتنجس . يتكدر البحر على النجار فيغرقون ، ويضطرب العالم على داخليه ليختقهم . وتشبه أنفس الناس فى العالم الشرير السفينة التى تنزل إلى البحر وهى معرضة للغرق . كم من التجار غرقوا فى اليم ؟ . طوبى لمن أهلك الغنى فى المد العظيم فافلتت النفس وهى أكرم المقتنيات . ان النازل إلى العالم يعانى أكثر من النازل إلى البحر لأن الإنسان يختنق فيه والغنى قائم . الويل لمن يستفيد من غنى العالم الشرير ويخنق نفسه بأثمه وشروره . كثيرة هى قروح النفس وجراحاتها ، وأما الزنا فداء شرير أمرّ منها جميعاً . تعمل الخطايا جميعها خارجاً عن الجسد ، وأما من يزنى بجسده فيخطىء . كما كتب . أنه يهلك جسمه ويفسد نفسه ، ويخطىء بجسده المشوب بالنجاسة . خارجاً عن الجسد السرقة والكذب ومحبة الغنى وشهادة الزور والظلم . وهى لا تفسد جسد الإنسان ما لم يختلط فى النجاسة . وان كانت هذه الخطايا الخارجة عن الجسد قاتلة ، لكن من يزنى بجسده يخطىء ؛ فبجسده يفسد ، بجسده يزل ؛ وبجسده يهلك . خطايا العالم جميعها شريرة ، كلها قاتلة ، بجميعها الموت ، وطريقها جميعاً إلى الجحيم ؛ جميعها تقتل قتلا . لكن جسد الإنسان بالزنا يهلك .

لم يبغض الله شيئاً مثل الزنى ، ومن أجله انزل الطوفان . أنظروا الفساد الذى كان فى الأرض كم مجد البشر للأصنام أجيالا بعد أجيال وأقيمت التماثيل فى الشعوب .

* * *

شرف البتولية

البتولية طريق مرتفعة . انها شاهقة الارتفاع وليس شىء أعلى منها أرتفاعاً فى العالم . البتولية قوام جميع الحسنات. قياساً على كل أرتفاع لتجدن البتولية أرفع منزلة إذ يليها جميع العالم. هى الرتبة الأولى التى أقام فيها آدم وتباهى بها قبل أن يأكل من الشجرة . بهذه الرتبة المجدة المرتفعة المتلئة حسناً قامت حواء قبل أن تتكلم مع الحية . كان آدم قبل أن يأكل قائماً بدرجة الكمال ، لان البتولية هى الحسن الطبيعى ولا يقبل حسن البتولية زيادة . فهى تزهو مع الملائكة فوق العالم . أتت من لدن آدم ، وبلغت نوحاً ، وأظهرت حسنها لابراهيم .

البتولية مرتفعة تسمو فى العلاء وتجوز إلى مكان مركبة النور الإلهية . لم تحن لآل ابراهيم ، ولا لزواج نوح البار الذى عمر الأرض ، لانها فى آفاق غبريال كل يوم تتفرس ، وبغير إتصاق تخدم اللاهوت مثل ميخائيل . تسير بالوحدة مصاحبة الملائكة ،

تنظر إلى القوات العالية الخفية . ليس ثمة التصاق أو زواج بينها.

أجنحة البتولية عظيمة بها تحلق فوق جام سمائى مرتفع بعيداً عن اهتمامات المسكر والارضيات ، ولا تطلب أن تقيم فى العالم وتثبت فيه لا نهم فط بالبنين أو البنات بل تحب الاسم الحسن وتفتخر به .

هذا العالم ليس موضع البتولية. فلا تقيم لها فيه ميراثاً بالياً. تولى وجهها المكان العالى بين الملائكة المرتفعين .

* * *

البتولية والعفة

الذى يثبت فى البتولية هو من الروحانيين ، والذى يتزوج ويسير فى طريق الحق هو من القديسين ، والذى يتنازل إلى الزنا هو الحيوان

البشر جنس واحد فى ثلاث طغمات. منهم من يسير بالبتولية مع الروحانيين بالطرق المرتفعة عن التدابير العالمية . ومنهم من يسير فى الطريق العظيم الخالية من اللوم والحيوان فى الوديعة الصالحة . وهناك آخرون ينزلون إلى الزنا ويثبت الحياة . فهم بالوحوش والحيوانات أشبه .

وتمثل البتولية والعفة والزنا الملائكة والبشر والحيوانات .

فالبتولية أصحابها من طغمة غبريال ومعهم تسرع فى الطريق المرتفع عن الزواج .

وفى طريق العفة الحسنة ، نوح وابراهيم الممتلئان حسناً إلهياً مع كل القديسين .

ومع الزناة بنات فاجرات فى الطريق الممتلئة فجاراً وهواناً .

يقوم البتول مع صفوف غبريال؛ ويحظى بالمتكأ مع ابراهيم من فى الزيجة وكان عفيفاً . أما من كان زانياً فهو فى الطريق التى للزناة . وان طريق الزناة ظاهرة وكذا طريق القديسين . وإن الدرجة المرتفعة التى أقام فيها آدم من قبل أن يخطىء فهى البتولية التى كانت مختلطة مع الملائكة .

إن حد حُسن البتولية هو مريم التى صارت للاله . فى البطن حل فى البتول وأعطاها إكليل البتولية . طريقها أرفع من كل الطرق، وليس ثمة حُسن يبلغ حسن البتولية . ولاطهارة فى العالم تعدلها ؛ من كل مساكن الأرض ومجالسه لم يحسن له أن يحل إلا فى البتولية . حين وضع تدبيره لينزل إلى الأرض ويسكن فيها اختارها من أجل حسنها وحل فيها . وأراها ظاهراً أنه يحب البتولية حتى تصير البتول أمه جسدانياً ...

حسن فى عينيه أن يحل بالجسم الكلى الطهر الذى للبتول وفيها

يأتى للميلاد ثانياً جسدانياً . وروح القدس جلاها وحسنها ، أعنى البتول ، والرب القدوس نزل وحل فيها من أجل حسنها . ومن رام أن ينظر إلى حسن البتولية فبمريم يتأمل حلها لسيد الحسن تفرس فيها وأنظر إلى أى حد ترى السماء أوضع منها ، نعم إلى أى حد أرتفعت الام البتول عن كل المرتفعين ، ومن ثم صور لك مثال البتولية . هوذا الحسن جميعه منها. الخليقة الأولى كانت ممتلئة حسناً إذ لم تفسد . البتولية بغير زواج هى الجوهرة . فتأمل مقدار رفعتها وأنظر إلى هوة الزنا . تلك فى السماء بين الملائكة وهذه فى الأعماق . . . البتولية بين الملائكة ؛ يليها المتزوجون متكئون مع ابراهيم فى الملكوت ؛ وفى أسفل هوة عظيمة ممتلئة تاراً يصلى فيها الزناة والفسقة .

لايعلو أرتفاع البتولية إلا الأزلى أنها رأس جميع الحسنات . لقد ورثت جنان شجرة الحياة ، وأهلت لذلك الفردوس الممتلىء بالخيرات، اتكأت على صدر ابن الله وتعلمت منه الأسرار المخفية من التلاميذ...هى عروس الملك ؛ مخطوبة له لتفرح معه ، يتطلع فيرى حسنها . انها تنتظر الله كل يوم ليكون ختنها . قد قبلت الخاتم وخطبت لغير المائت ، ومع الأموات لم ترتبط .

تتباهى بذلك النور العظيم . لا يدانيه العرش الزمنى ، لأن عرسها عندما تحل السماء والأرض ، ويدعو البوق وتقوم الموتى

من قبورهم ويكون الصراخ : « هوذا العريس قد أقبل أخرجن للقائه » ، حينئذ ترفع البتولية رأسها لاستقبال العريس فهى تنتظر ذلك العرس لتفرح بالعريس المتكىء مع القديسين . الذى تنتظره مع الملائكة . وبتبجيل عظيم يعقد فرحها فى النور ، ويمتد بين الاشجار الروحانية ، فى بيت الملكوت يسطع النور والبهـــاء ، وبأساس بيتها تبرق اللهب . انه مستقر متسع مرصوف ممتلىء نوراً عظيماً .

فى فرح العريس بالعروس إذ صعدت من الجهاد يوضع لها أكاليل النور العظيم . فتتعزى بعد الانتظار وتفرح لانها عبرت خوف السلاطين وإزدادت بالعالم ؛ العالم الشرير ذى الفخاخ والشهوات المؤدية إلى الهلاك . هناك تسر لأن جوهرتها لم تسرق فى المكان الذى عاث فيه اللصوص والسراق فساداً . تفرح لأن سفينتها المتعبة لم تتأذ فى العالم الشرير .

فى العرس ترتفع رأس البتولية فهى تنتظره ولأجله إزدرت بالحسن الزمنى لأجل هذا الحسن السمائى أبغضت كل حسن باطل وشبعت من خيرات العريس الملك . فى النور رضيت أن تبغض اهتمام الجسد وهى بثياب النور تتباهى .

مبارك هو الذى أعطى إكليل المجد ، ويتمجد اسمه القدوس إلى الأبد وإلى أبد الآبدين آمين ؟

أودع بدار الكتب تحت رقـــم ٢١٤٩ لسنة ١٩٧٠